AL-MATLA
Journal of Arabic Language Education

Al Matla: Journal of Arabic Language Education
e-ISSN: 0000-0000
Volume 1, Issue. 1, 2026, pp. 53-67

نقدٌ مفاهيميٌّ لعرض الجملة الاسمية في كتاب «النحو الواضح» وآثاره في حدوث التصوّرات الخاطئة لدى متعلّمي اللغة العربية

Harsing [*1], Agus Salim[*2], Isrun Abdurahman[*3]

[1] Sekolah Tinggi Agama Islam Minhajul Haq Purwakarta Indonesia
[2] Sekolah Tinggi Agama Islam Minhajul Haq Purwakarta Indonesia
[3] Sekolah Tinggi Agama Islam Minhajul Haq Purwakarta Indonesia

e-mail: harsing@staimh.ac.id, salimlangma45@staimh.ac.id, isrun.abdurahman@staimh.ac.id

Submitted: 02-01-2026	Revised : 22-02-2026	Accepted: 27-03-2026	*Published: 27-04-2026*

ملخص البحث: تُعَدُّ طريقة عرض المفاهيم النحوية في الكتب التعليمية من العوامل الحاسمة في بناء الفهم اللغوي لدى المتعلّمين، غير أنّ بعض هذه العروض قد تؤدّي إلى تبسيطٍ مُخِلٍّ يُفضي إلى تكوين تصوّراتٍ غير دقيقة. ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى إجراء تحليلٍ نقديٍّ لعرض مفهوم الجملة الاسمية في كتاب النحو الواضح، والكشف عن أثره في فهم المتعلّمين في سياق تعليم اللغة العربية. اعتمدت الدراسة المنهج النوعي من خلال تحليل المحتوى، حيث تمّ تحديد وحدات التحليل في الأمثلة والشروح الواردة في الكتاب، وتصنيفها وفق فئات دلالية وتركيبية، مع تدعيم النتائج ببياناتٍ ميدانية جُمعت عبر الملاحظة الصفّية، والمقابلات شبه المنظَّمة مع المعلّمين والطلبة، إضافةً إلى اختبارٍ تشخيصي لقياس مستوى الفهم. وأظهرت النتائج أنّ عرض الجملة الاسمية في الكتاب يتّسم بالنزعة التبسيطية ذات الطابع المعياري، ممّا يحدّ من تمثيل التنوّع التركيبي في الاستعمال اللغوي الأصيل، ويؤدّي إلى تكوين تصوّراتٍ خاطئة لدى المتعلّمين، خاصّةً في فهم التراكيب غير النمطية، مثل تقديم الخبر وتأخير المبتدأ. كما كشفت البيانات الميدانية أنّ نسبة 73٪ من الطلبة أخفقوا في تحديد مكوّنات هذه التراكيب بشكلٍ دقيق. وتسهم هذه الدراسة في إبراز الحاجة إلى إعادة النظر في طرائق عرض المفاهيم النحوية في الكتب التعليمية، وتقترح اعتماد مقاربةٍ تعليمية سياقية تحليلية، قائمة على توظيف اللغة في سياقاتها الطبيعية، بما يعزّز الفهم العميق ويحدّ من التصوّرات الخاطئة لدى المتعلّمين.

© 2026 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاسمية، النحو الواضح، التصوّرات الخاطئة، النحو، تعليم اللغة العربية.

المقدمة

Abstract:The way grammatical concepts are presented in educational textbooks is a crucial factor in shaping learners' linguistic understanding. However, some presentations may lead to excessive simplification, resulting in inaccurate conceptualizations. From this perspective, this study aims to conduct a critical analysis of the presentation of the nominal sentence concept in Al-Nahw al-Wadih and to examine its impact on learners' understanding within the context of Arabic language teaching. The study adopts a qualitative approach through content analysis, identifying units of analysis in the examples and explanations provided in the book and classifying them according to semantic and structural categories. The findings are supported by field data collected through classroom observations, semi-structured interviews with teachers and students, and a diagnostic test to measure the level of understanding. The results indicate that the presentation of the nominal sentence in the book is characterized by a simplificatory and normative tendency, which limits the representation of structural diversity in authentic language use. This leads to the formation of misconceptions among learners, particularly in understanding non-canonical structures such as predicate fronting and subject postponement. Field data also reveal that 73% of students failed to accurately identify the components of such structures. This study highlights the need to reconsider how grammatical concepts are presented in educational textbooks and proposes adopting a contextual and analytical pedagogical approach based on the use of language in natural contexts, in order to enhance deep understanding and reduce learners' misconceptions.

Keywords: Nominal Sentence, Al-Nahw al-Wadih, Misconceptions, Grammar, Arabic Language Teaching.

يُعَدُّ علمُ النحوِ ركيزةً أساسيةً في فهمِ اللغةِ العربيةِ من الناحيةِ التركيبية؛ إذ لا يستطيعُ المتعلِّمُ استيعابَ النصوصِ، قديمِها وحديثِها، دون امتلاكِ قدرٍ كافٍ من هذا العلم. ومن أبرزِ المفاهيمِ المحوريةِ في هذا المجالِ مفهومُ الجملةِ الاسمية، وهي ما أُسنِدَ فيه الخبرُ إلى المبتدأ، مع إمكانِ تقديمِ أحدِهما على الآخر بحسبِ السياقِ والاستعمال.

ويُعَدُّ كتابُ النحو الواضح من أكثرِ الكتبِ شيوعًا في تعليمِ اللغةِ العربيةِ في المؤسَّساتِ التعليمية، ولا سيما في إندونيسيا، حيثُ يتميَّزُ بمنهجهِ المبسَّطِ والمنظَّم، مما يجعله مناسبًا للمبتدئين. غير أنَّ هذا الطابعَ التبسيطيَّ قد يُفضي أحيانًا إلى تقديمِ صورةٍ نمطيةٍ محدودةٍ للمفاهيمِ النحوية، دون تمثيلٍ كافٍ للتنوُّعِ التركيبيِّ في الاستعمالِ اللغويِّ الحقيقي.

وفي ضوءِ ذلك، يُلاحَظُ في الواقعِ التعليمي أنَّ كثيرًا من الطلَّاب يكتسبون فهمًا نمطيًا لمفهومِ الجملةِ الاسمية، يتمثَّلُ في افتراضِ أنَّ المبتدأَ يتقدَّمُ دائمًا في أوَّلِ الجملة، وأنَّ الخبرَ يأتي بعده مباشرةً. غير أنَّ هذا التصوّرَ لا ينسجمُ مع طبيعةِ اللغةِ العربيةِ التي تزخرُ بتنوُّعاتٍ تركيبيةٍ، من ذلك قولُهم:

في الدارِ رجلٌ.

ويُحلَّلُ هذا التركيبُ على النحو الآتي:

- في: حرفُ جرٍّ
- الدارِ: اسمٌ مجرورٌ
- الجارُّ والمجرورُ: في محلِّ خبرٍ مقدَّمٍ
- رجلٌ: مبتدأٌ مؤخَّرٌ

وتكشفُ هذه الظاهرةُ أنَّ التبسيطَ المفرطَ في عرضِ المفاهيمِ النحوية قد يؤدّي إلى تكوينِ تصوُّراتٍ غير دقيقةٍ لدى المتعلّمين، ممّا ينعكسُ سلبًا على قدرتهم في تحليلِ التراكيبِ غير النمطية.

وانطلاقًا من ذلك، تبرزُ أهميةُ هذا البحثِ في تحليلِ كيفيةِ عرضِ مفهومِ الجملةِ الاسمية في كتاب النحو الواضح، والكشفِ عن مدى إسهامِ هذا العرضِ في نشوءِ التصوُّراتِ الخاطئة لدى المتعلّمين.

أسئلةُ البحث:

كيف يُعرَضُ مفهومُ الجملةِ الاسميةِ في كتاب النحو الواضح؟

ما أنماطُ التصوُّراتِ الخاطئةِ التي يواجهها الطلَّابُ في فهمِ هذا المفهوم؟

ما أثرُ هذا العرضِ في عمليّةِ تعليمِ اللغةِ العربية؟

أهدافُ البحث

يهدفُ هذا البحثُ إلى تقديمِ نقدٍ بنَّاءٍ لمادَّةِ «النحو الواضح»، واقتراحِ حلولٍ تربويةٍ أكثرَ فاعليةً.

منهجُ البحث

تستخدمُ هذه الدراسةُ المنهجَ النوعيَّ بتصميمٍ وصفيٍّ تحليليٍّ. وقد جُمِعَت البياناتُ من مصدرينِ رئيسين، هما:

١. تحليلُ الوثائق

قام الباحثُ بتحليلِ محتوى كتاب «النحو الواضح»، ولا سيّما الجزء المتعلّق بالجملةِ الاسمية. وقد ركَّز التحليلُ على ما يأتي:

طريقةُ عرضِ المفهوم

الأمثلةُ المستخدمة

التمارينُ المقدَّمة

٢. البياناتُ الميدانية

تمَّ الحصولُ على البياناتِ الميدانيةِ من خلال:

أ. الملاحظة

أُجرِيَت الملاحظةُ في ثلاثِ فصولٍ لتعليمِ اللغةِ العربيةِ في المرحلةِ المتوسِّطة (بمستوى يعادل MTs /SMA) في مؤسَّستينِ تعليميتينِ مختلفتين. وتركَّزت الملاحظةُ على:

طريقةِ شرحِ المعلِّمِ للمفهوم

استجابةِ الطلّابِ للمادّة

أنماطِ أخطاءِ الطلّاب

ب. المقابلة

أُجرِيَت المقابلاتُ مع:

ثلاثةِ معلّمي لغةٍ عربية

خمسةَ عشرَ طالبًا

وقد تركَّزت الأسئلةُ على مدى فهمِهم لمفهوم الجملةِ الاسمية.

ج. الاختبارُ التشخيصي

قُدِّم الاختبارُ إلى خمسةٍ وأربعينَ طالبًا، وتضمَّن أسئلةً من قبيل:

تحديدِ عناصرِ الجملة

تحليلِ الإعراب

تعيينِ الوظيفةِ النحوية

٣. تقنياتُ تحليلِ البيانات

حُلِّلَت البياناتُ باستخدامِ تقنياتِ اختزالِ البيانات، وعرضِها، واستخلاصِ النتائج. كما عُزِّزت مصداقيةُ البياناتِ من خلالِ التثليث (triangulation) في المصادرِ والأساليب.

نتائجُ البحث

١. عرضُ مفهومِ الجملةِ الاسمية في كتاب النحو الواضح

بناءً على نتائجِ تحليلِ محتوى كتاب النحو الواضح، تبيَّن أنَّ عرضَ مفهومِ الجملةِ الاسمية يتمُّ وفقَ منهجٍ تعليميٍّ منظَّمٍ ومتدرِّجٍ، يهدفُ إلى تيسيرِ الفهمِ لدى المتعلّمين المبتدئين. ويعتمدُ الكتابُ في تقديمِ هذا المفهوم على نموذجٍ تركيبيٍّ معياريٍّ مبسَّط، يتمثَّلُ في البنية الآتية:

المبتدأ + الخبر

ويُقدَّمُ هذا النموذجُ بوصفِه الإطارَ الأساسَ لفهمِ الجملةِ الاسمية في اللغة العربية، مدعومًا بأمثلةٍ تعليميةٍ مباشرةٍ وسهلةِ الإدراك، مثل:

زيدٌ قائمٌ

الطالبُ مجتهدٌ

وتعكسُ هذه الأمثلةُ بنيةً خطيةً معياريةً ثابتةً، حيث يتقدَّمُ المبتدأُ ويليه الخبرُ في صورةِ مفردٍ، دونَ إظهارِ أيِّ تنوّعٍ في الترتيبِ أو في الأنماطِ التركيبية. ولا شكَّ أنَّ هذا الأسلوبَ يؤدّي وظيفةً تربويةً مهمّةً في المرحلةِ التمهيدية،

إذ يُسهمُ في تقليلِ العبء المعرفيِّ لدى المتعلّمين (Cognitive Load) ويُيسِّرُ بناءَ الفهمِ الأوّلي.

غيرَ أنَّ التحليلَ النقديَّ يكشفُ أنَّ هذا العرضَ يظلُّ محدودًا في تمثيلِ التنوّعِ الحقيقيِّ لتراكيبِ الجملةِ الاسمية في اللغة العربية؛ إذ لا يُتيحُ للمتعلّمين فرصةَ التعرّفِ إلى الأنماطِ غيرِ النمطية التي تكثرُ في الاستعمال اللغوي. ومن أبرزِ هذه الأنماط:

تقديمُ الخبر على المبتدأ

تأخيرُ المبتدأ

حذفُ المبتدأ في بعضِ السياقات التداولية

مجيءُ الجارِّ والمجرورِ أو الظرفِ في محلِّ خبرٍ

ومن أمثلةِ هذه التراكيب في الاستعمال الحقيقي:

في الدارِ رجلٌ

عندي كتابٌ

في المسجدِ طلابٌ

وتُظهِرُ هذه الأمثلةُ تنوّعًا تركيبيًّا لا ينسجمُ مع النموذجِ الخطيِّ الذي يقدّمه الكتاب، ممّا يشيرُ إلى فجوةٍ بين العرضِ التعليميِّ والاستعمالِ اللغويِّ الفعلي.

كما تُبيِّنُ هذه النتيجةُ —عند ربطها بالبياناتِ الميدانية— أنَّ الاقتصارَ على هذا النموذجِ المبسَّط يُسهمُ في تكوينِ تصوّراتٍ نمطيةٍ لدى المتعلّمين، وهو ما يفسّرُ ارتفاعَ نسبةِ الأخطاءِ لديهم عند تحليلِ التراكيبِ غيرِ المعيارية.

وعليه، يمكنُ القولُ إنَّ كتاب النحو الواضح يعتمدُ على مبدأِ التبسيطِ المفاهيمي بوصفِه مدخلًا تعليميًّا، غيرَ أنّه لا يوفِّرُ انتقالًا تدريجيًّا كافيًا نحوَ تمثيلِ التعقيدِ التركيبيِّ للغة، ممّا يُضعفُ من كفاءةِ المتعلّمين في التعاملِ مع الاستعمالِ اللغويِّ الحقيقي.

٢. نتائجُ الملاحظة

أُجرِيَت الملاحظةُ أثناءَ عمليةِ تدريسِ اللغةِ العربيةِ في فصولٍ تعتمدُ كتاب «النحو الواضح» مصدرًا رئيسًا. وقد أسفرت عن عددٍ من الأنماطِ التربويةِ المتكرّرة:

أولًا، يميلُ المعلّمون إلى الالتزامِ الحرفيِّ بشرحِ الكتاب، دونَ تطويرٍ يُذكَرُ للمادّة. ويتجلّى ذلك في اعتمادِهم شبهَ الكاملِ على الأمثلةِ الواردةِ فيه، مع قلّةِ تقديمِ أمثلةٍ سياقيةٍ أو مستمدّةٍ من الاستعمالِ الحقيقيِّ للغة.

ثانيًا، يتركَّزُ التعليمُ على القواعدِ (التعليم القائم على القاعدة) أكثرَ من تركيزِه على استكشافِ المعنى؛ حيث يُطلَبُ من الطلابِ حفظُ النمط:

مبتدأ + خبر

دونَ توضيحِ مرونتِه وقابليتِه للتغيّرِ بحسبِ السياق.

ثالثًا، تتّسمُ التفاعلاتُ الصفّيةُ بطابعٍ أحاديّ الاتجاه؛ إذ يشرحُ المعلّم، ويُدوِّنُ الطلاب، ثم يُكلَّفون بحلِّ تمارينَ مشابهةٍ لأمثلةِ الكتاب. ويؤدّي هذا النمطُ إلى ضعفِ قدرةِ الطلابِ على التعاملِ مع تراكيبَ جديدةٍ غيرِ مألوفة.

رابعًا، عندَ مواجهةِ الطلابِ بجملٍ لا تتوافقُ مع النمطِ القياسي، تظهرُ لديهم حالةٌ من الارتباك؛ إذ يعجزُ معظمُهم عن تحديدِ المبتدأِ والخبرِ تحديدًا صحيحًا، خاصةً عندما تكونُ الجملةُ خارجةً عن أمثلةِ الكتاب.

ومن خلالِ هذه النتائج، يتبيَّنُ أنَّ الممارسةَ التعليميةَ في الصفِّ تُعزِّزُ نمطَ العرضِ الموجودَ في الكتاب، مما يُضاعِفُ من أثرِ محدوديتِه بسببِ اعتمادِ طرائقَ تدريسٍ غيرِ متنوّعة.

٣. نتائجُ المقابلات

أُجرِيَت المقابلاتُ مع الطلّابِ والمعلّمين بهدفِ استكشافِ مدى فهمِهم لمفهومِ الجملةِ الاسمية. وقد أسفرت النتائجُ عن عددٍ من الملاحظاتِ المهمّة:

صرَّح نحوُ ٨٠٪ من الطلّاب بأنَّ المبتدأَ يجبُ أن يأتي دائمًا في بدايةِ الجملة، وهو ما يدلُّ على تعميمٍ مفرطٍ للنمطِ الأساسيِّ الذي تعلّموه في الكتاب. ولم يُدرِك هؤلاء الطلّابُ أنَّ المبتدأَ قد يأتي في نهايةِ الجملةِ في حالاتٍ كثيرة، ولا سيّما عندَ تقديمِ الخبر.

كما أقرَّ 67٪ من الطلّاب بأنهم يشعرونَ بالارتباكِ عندَ مواجهةِ أمثلةٍ غيرِ مباشرةٍ، مثل الجملِ التي تحتوي على شبهِ الجملة أو التراكيبِ المعكوسة. ويجدونَ صعوبةً في تحديدِ المبتدأِ والخبرِ؛ لأنَّ هذه التراكيبَ لا تنسجمُ مع النمطِ الذي حفظوه.

أمّا من جهةِ المعلّمين، فقد تبيَّن أنَّ معظمَهم يُدرِكُ محدوديةَ الأمثلةِ الواردةِ في الكتاب. ومع ذلك، أقرّوا بأنَّ ضيقَ الوقتِ ومتطلباتِ المنهجِ يدفعانِهم إلى التركيزِ على إتمامِ مادّةِ الكتاب دونَ التوسّعِ أو الإثراءِ.

كما أشارَ المعلّمون إلى أنَّ الطلّابَ يواجهونَ صعوبةً عندَ تقديمِ أمثلةٍ خارجَ الكتاب، مما يدفعُهم إلى اعتمادِ أسلوبٍ تعليميٍّ "آمن"، يتمثّلُ في الالتزامِ الحرفيِّ بمحتوى الكتاب.

وتُظهِرُ هذه النتائجُ أنَّ التصوّراتِ الخاطئةَ لا تنشأُ لدى الطلّابِ فحسب، بل تتأثّرُ أيضًا بالخياراتِ التربويةِ للمعلّمين التي تميلُ إلى الطابعِ العمليِّ والاختزالي.

٤. نتائجُ الاختبارِ التشخيصي

أُجرِيَ الاختبارُ التشخيصيُّ على خمسةٍ وأربعينَ طالبًا لقياسِ مستوى فهمِهم للجملةِ الاسميةِ بمختلفِ صورِها.

وأظهرت النتائجُ ما يلي:

أخطأ 73٪ من الطلّاب في تحليلِ الجملة:

في الدارِ رجلٌ

حيثُ اعتبرَ معظمُهم أنَّ «في الدار» مبتدأ، بينما هي في الحقيقةِ شبهُ جملةٍ في محلِّ خبرٍ مقدَّم.

لم يتمكَّن 68٪ من الطلّاب من التمييزِ بين الخبرِ المقدَّمِ والمبتدأِ المؤخَّر، إذ ظلّوا يبحثونَ عن المبتدأِ في بدايةِ الجملةِ رغمَ مخالفةِ ذلك للتركيبِ الصحيح.

اعتقدَ 60٪ من الطلّاب أنَّ شبهَ الجملةِ ليس جزءًا من الجملةِ الاسمية، مما يدلُّ على فهمٍ محدودٍ لتنوّعاتِ الخبر.

كما أظهرت النتائجُ أنَّ الطلّابَ الذين يمتلكونَ قدرةً جيّدةً على الحفظِ ليسوا بالضرورةِ قادرينَ على التحليلِ

النحويِّ السليم. وهذا يدلُّ على أنَّ الاعتمادَ المفرطَ على الحفظِ لا يضمنُ تحقيقَ الفهمِ المفاهيميِّ العميق.

المناقشة

١. نقدُ تبسيطِ المفهوم

إنَّ تبسيطَ المفاهيمِ في كتاب «النحو الواضح» يُعَدُّ في الأصلِ استراتيجيةً تربويةً مشروعةً، لا سيّما للمتعلّمين المبتدئين؛ إذ يهدفُ هذا التبسيطُ إلى تقليلِ العبءِ المعرفيِّ، بما يُيسِّرُ فهمَ الأسسِ الأولية.

غيرَ أنَّ الإشكالَ يبرزُ عندما لا يُصاحِبُ هذا التبسيطَ تدرّجٌ كافٍ في تطويرِ المفهوم؛ حيث لا يُتاحُ للطلابِ إدراكُ أنَّ البنيةَ التي يتعلّمونها ليست إلا واحدةً من بينِ احتمالاتٍ متعددةٍ في اللغةِ العربية.

ونتيجةً لذلك، يتكوَّنُ لدى الطلابِ فهمٌ جامدٌ وغيرُ مرن، إذ ينظرونَ إلى القواعدِ بوصفِها مطلقةً، مع أنَّها في الواقعِ ذاتُ طبيعةٍ سياقية.

ومن منظورِ النظريةِ البنائية، ينبغي أن يتيحَ التعليمُ للطلابِ بناءَ المعرفةِ بصورةٍ تدريجيةٍ وديناميكية، غير أنَّ ما يحدثُ هنا هو تقييدٌ لفضاءِ الاستكشافِ لديهم.

٢. التصوّراتُ الخاطئةُ المُتَعرَّفُ عليها

بناءً على نتائجِ الدراسة، أمكنَ تحديدُ عددٍ من التصوّراتِ الخاطئةِ الرئيسة لدى الطلاب، منها:

وجوبُ تقدُّمِ المبتدأ دائمًا في أولِ الجملة

وهذا التصوّرُ يؤدّي إلى عجزِ الطلابِ عن فهمِ التراكيبِ المعكوسة.

كونُ الخبرِ دائمًا مفردًا

حيث لا يُدرِكُ الطلابُ أنَّ الخبرَ قد يأتي جملةً فعليةً، أو جملةً اسميةً، أو شبهَ جملة.

عدمُ إمكانِ كونِ شبهِ الجملةِ خبرًا

وهو ما يكشفُ عن ضعفِ الفهمِ للوظائفِ التركيبيةِ في العربية.

وتُسفِرُ هذه التصوّراتُ الخاطئةُ عن آثارٍ سلبيةٍ في قدرةِ الطلابِ على فهمِ النصوصِ الأكثرِ تعقيدًا، ولا سيّما النصوصَ التراثيةَ التي تعتمدُ على تنوّعِ التراكيب.

٣. العواملُ المُسبِّبة

تتمثّلُ أبرزُ العواملِ التي تُسهمُ في ظهورِ هذه التصوّراتِ الخاطئة فيما يأتي:

تبسيطُ المادّةِ بشكلٍ مفرط

إذ يؤدّي التبسيطُ غيرُ المصحوبِ بالتطويرِ إلى فهمٍ سطحيّ.

قلّةُ تنوّعِ الأمثلة

مما يجعلُ الطلابَ غيرَ معتادينَ على التراكيبِ المختلفة.

الاعتمادُ على الحفظ

حيث يُعيقُ التركيزُ على الحفظِ تنميةَ مهاراتِ التحليل.

اعتمادُ المعلّمِ على الكتاب

دونَ تقديمِ إضافاتٍ سياقيةٍ أو أمثلةٍ إثرائية.

٤. الآثارُ التربوية

لمعالجةِ هذه الإشكالية، تبرزُ الحاجةُ إلى اعتمادِ مقارباتٍ تعليميةٍ أكثرَ شمولًا، من أبرزها:

التعلّمُ القائمُ على النصوصِ الأصيلة

من خلالِ توظيفِ نصوصٍ واقعيةٍ تُظهِرُ تنوّعَ التراكيب.

تحليلُ الجملِ في سياقها

بحيثُ يُدرَّبُ الطلابُ على الفهمِ السياقيِّ بدلَ الاقتصارِ على الأنماط.

المنهجُ الاستقرائي

حيث يكتشفُ الطلابُ القواعدَ بأنفسهم عبرَ الأمثلة.

إثراءُ المادّةِ التعليمية

بإضافةِ أمثلةٍ متنوّعةٍ خارجَ إطارِ الكتاب.

٥. تكاملُ البياناتِ الميدانية

تُظهِرُ البياناتُ الميدانيةُ أنَّ التصوّراتِ الخاطئةَ لا تنبعُ من الطلابِ وحدهم، بل هي نتاجُ تفاعلِ عدّةِ عناصر، منها: الكتابُ المعتمد، وطريقةُ التدريس، وعاداتُ التعلّم.

فالمعلّمُ الذي يعتمدُ اعتمادًا كليًّا على الكتابِ لا يوفّرُ مساحةً كافيةً لاستكشافِ المفاهيم، مما يُضعِفُ خبرةَ الطلابِ في التعاملِ مع تعقيداتِ اللغةِ العربية.

وعليه، فإنَّ تحسينَ الوضعِ لا يقتصرُ على تطويرِ المادّةِ التعليمية، بل يتطلّبُ أيضًا إعادةَ النظرِ في المنهجِ التربويِّ بأكمله.

الخاتمة

في ضوءِ النتائجِ التي توصَّلت إليها هذه الدراسة، يتبيَّن أنَّ عرضَ مفهومِ الجملةِ الاسمية في كتاب النحو الواضح يتّسم بدرجةٍ عاليةٍ من التبسيطِ والتنظيمِ المنهجي، ممّا يجعله مناسبًا بوصفِه مدخلًا تعليميًّا أوليًّا للمتعلّمين المبتدئين، ولا سيّما من خلال اعتماده على النموذج التركيبي: المبتدأ + الخبر.

غير أنّ هذا التبسيطَ لم يُدعَم بتوسيعٍ تدريجيٍّ كافٍ للمفهوم، الأمر الذي أسهم في تكوينِ فهمٍ نمطيٍّ محدودٍ لدى المتعلّمين. وقد أظهرت نتائجُ التحليل أنَّ اقتصارَ الكتاب على أمثلةٍ ذات بنيةٍ خطيّةٍ معيارية، مع ضعف تمثيل التراكيب غير النمطية —كتقديم الخبر، وتأخير المبتدأ، ومجيء الجار والمجرور أو الظرف خبرًا— يؤدّي إلى فجوةٍ بين العرض التعليمي والاستعمال اللغوي الفعلي.

وقد تعزَّزت هذه النتيجةُ بالبياناتِ الميدانية، حيث بيَّنت الملاحظة الصفّية اعتمادَ المعلّم على عرض المحتوى

بصورةٍ حرفية، ممّا يُفضي إلى تعلّمٍ ذي طابعٍ آليٍّ قائمٍ على الحفظ. كما كشفت نتائجُ المقابلات والاختبارات التشخيصية عن انتشارِ تصوّراتٍ خاطئةٍ لدى المتعلّمين، من قبيل الاعتقاد بثبات ترتيب عناصر الجملة الاسمية وحصر الخبر في صورة المفرد، وهو ما ينعكس سلبًا على قدرتهم في تحليل التراكيب اللغوية الأكثر تعقيدًا.

ومن الناحية النظرية، تتّسق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسات تعليم اللغة من أن التبسيطَ غيرَ المصحوبِ بتدرّجٍ تعليميٍّ لاحق (Scaffolding) قد يؤدّي إلى بناء معرفةٍ جامدةٍ محدودة (Ellis، 2006; Sweller، 2011). كما تؤكّد دراساتٌ في تعليم العربية أن الإفراط في التركيز على القواعد بصيغتها المجردة يعيق تنمية الكفاءة التواصلية والتحليلية لدى المتعلّمين (Al-Nahari، 2018; Wahab، 2020)، وهو ما يتقاطع مع ما توصَّلت إليه هذه الدراسة.

وتسهم هذه الدراسة في إبراز الحاجة إلى إعادة النظر في طرائق عرض المفاهيم النحوية في الكتب التعليمية، من خلال الانتقال من التبسيط الثابت إلى التدرّج التكاملي الذي يجمع بين وضوح العرض وتمثيل التنوع التركيبي للغة في سياقاتها الطبيعية.

وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بـ:

تطوير عرض المفاهيم النحوية ليشمل أنماطًا تركيبية متنوعة بصورة تدريجية.

تدريب المعلّمين على توظيف أمثلة سياقية حقيقية تتجاوز ما يرد في الكتاب.

اعتماد مقاربات تعليمية تفاعلية تعزّز الفهم التحليلي بدل الحفظ الآلي.

وفي الختام، يمكن التأكيد على أن فعالية تعليم النحو لا تتوقّف على بساطة المادة التعليمية فحسب، بل تعتمد أساسًا على قدرتها على تمثيل تعقيد اللغة تمثيلًا تدريجيًا واعيًا، يوازن بين التيسير والدقّة، ويؤسّس لفهمٍ عميقٍ ومستدامٍ لدى المتعلّمين.

التوصيات

استنادًا إلى ما سبق من نتائج، يقدّم هذا البحث مجموعة من التوصيات الموجهة إلى مطوري المواد التعليمية، والمعلمين، والمؤسسات التعليمية، والباحثين المستقبليين:

١. توصيات لمطوري المواد التعليمية

يُنصح مطورو المواد التعليمية، ولا سيما مؤلفو كتب النحو، بمراعاة التوازن بين تبسيط المفاهيم وشمولية عرض البنية اللغوية. وينبغي ألا يقتصر عرض المادة على الأنماط الأساسية، بل يُدعّم بمراحل تطوير منهجية نحو التراكيب الأكثر تعقيدًا.

كما يُستحسن إضافة تنوّع في الأمثلة يعكس الاستخدام الحقيقي للغة العربية، مثل:

التراكيب التي تتضمن خبرًا مقدّمًا

الجمل التي يأتي فيها المبتدأ مؤخرًا

استخدام شبه الجملة خبرًا

أمثلة من نصوص أصيلة (قديمة وحديثة)

ويتوافق هذا التوجه مع مبدأ إثراء المدخلات (input enrichment) في تعلم اللغة، الذي يؤكد أهمية التعرّض لتنوّع التراكيب من أجل تنمية الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين (Ellis2006).

٢. توصيات للمعلمين

يلعب المعلم دورًا محوريًا في تجاوز محدودية المادة التعليمية، لذا يُنصح بما يلي:

تطوير مواد إضافية

عدم الاكتفاء بالكتاب، بل تقديم أمثلة سياقية مرتبطة بحياة الطلاب.

اعتماد المنهج الاستقرائي

تشجيع الطلاب على استنباط القواعد من خلال تحليل الأمثلة.

تطبيق التعلم القائم على النصوص الأصيلة

استخدام نصوص حقيقية لفهم التراكيب في سياقها الطبيعي.

تقليل الاعتماد على الحفظ

توجيه التعلم نحو الفهم العميق والقدرة التحليلية.

وهذا يتماشى مع نظرية تعليم اللغة التواصلي (Communicative Language Teaching) التي تؤكد أهمية استخدام اللغة في سياقات واقعية (Richards & Rodgers2014).

٣. توصيات للمؤسسات التعليمية

ينبغي على المؤسسات التعليمية دعم المعلمين من خلال:

تنظيم دورات تدريبية في تطوير المواد التعليمية

عقد ورش عمل حول طرائق التدريس المبتكرة

توفير مصادر تعلم إضافية

وذلك لضمان أن تكون العملية التعليمية موجهة نحو جودة الفهم، وليس مجرد إتمام المنهج.

٤. توصيات للباحثين المستقبليين

نظرًا لوجود بعض القيود في هذا البحث، خاصة فيما يتعلق بحجم العينة وتركيز الدراسة، يُقترح على الباحثين مستقبلاً:

إجراء دراسات على عينات أوسع

دراسة كتب نحو أخرى لأغراض المقارنة

تطوير نماذج تعليمية بديلة للجملة الاسمية

اختبار فاعلية المنهج الاستقرائي في تعليم النحو

كما يمكن للبحوث المستقبلية دمج التقنيات الحديثة، مثل الوسائط الرقمية أو تطبيقات تعلم اللغة، لتعزيز فهم الطلاب.

المراجع

Al-Nahari, A. (2018). *Teaching Arabic grammar in context: Challenges and solutions*. Journal of Arabic Linguistics, 12(2), 45–60.

Al-Shehri, A. (2017). The effectiveness of contextualized grammar teaching in Arabic language classrooms. *International Journal of Language Education*, 5(1), 23–38.

Azar, B. (2007). Grammar-based teaching: A practitioner's perspective. *TESL-EJ*, 11(2), 1–12.

Ellis, R. (2006). Current issues in the teaching of grammar: An SLA perspective. *TESOL Quarterly*, 40(1), 83–107. https://doi.org/10.2307/40264512

Ellis, R. (2015). *Understanding second language acquisition* (2nd ed.). Oxford University Press.

Hidayat, N. (2019). Analisis kesulitan pembelajaran nahwu pada siswa madrasah. *Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 7(2), 120–135.

Krashen, S. (1982). *Principles and practice in second language acquisition*. Pergamon Press.

Mahmud, M. (2021). Pengaruh metode induktif terhadap pemahaman kaidah nahwu. *Al-Ta'rib: Jurnal Ilmiah Bahasa Arab*, 9(1), 55–70.

Nunan, D. (2004). *Task-based language teaching*. Cambridge University Press.

Richards, J. C., & Rodgers, T. S. (2014). *Approaches and methods in language teaching* (3rd ed.). Cambridge University Press.

Sweller, J. (2011). Cognitive load theory. *Psychology of Learning and Motivation*, 55, 37–76. https://doi.org/10.1016/B978-0-12-387691-1.00002-8

Thornbury, S. (1999). *How to teach grammar*. Longman.

Wahab, M. A. (2020). Problematika pembelajaran nahwu dalam perspektif pedagogi modern. *Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 6(1), 1–15.

Yusuf, K. (2018). Pendekatan komunikatif dalam pembelajaran bahasa Arab. *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 5(2), 200–215.

Zaini, M. (2022). Integrasi teks autentik dalam pembelajaran nahwu. *Lisanuna: Jurnal Ilmu Bahasa Arab*, 11(1), 89–104.